الرسالة الثانية في: التوحيد والاتباع والولاء والبراء

نعرف بعد ذلك الرسالة الثانية، الرسالة الثانية فيها ثلاث مسائل: المسألة الأولى: التوحيد، والمسألة الثانية: الاتباع، والمسألة الثالثة: الولاء والبراء. فيقول في المسألة الأولى: إن الله خلقنا ورزقنا، ولم يتركنا هملا؛ بل أرسل إلينا رسولا؛ فمن أطاعه دخل الجنة، ومن عصاه دخل النار. واستدل بقول الله تعالى: { إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا } هذه الآية دليل على أن الله تعالى أرسل إلينا محمدا - صلى الله عليه وسلم-. والآيات كثيرة في الأمر بطاعة النبي- صلى الله عليه وسلم-؛ كقوله تعالى: { قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ } . وقوله: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ } وقوله: { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا } و { وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } . لا شك أن طاعته هي الامتثال لما جاء به وتقبله، وترك مخالفته. هكذا يجب على كل مسلم أن يعرف نعمة الله علينا؛ وهي أنه هو الذي خلقنا، وهو الذي رزقنا، ويرزق من يشاء، وتكفل برزق عباده. كذلك -أيضا- أنعم علينا، أعطانا العقول التي نميز بها. وكذلك -أيضا- وفقنا للمعرفة، أعطانا الأسماع والأبصار والألسنة والقلوب والأيدي والأرجل، ويسر لنا أسباب الرزق؛ يعني: منه وحده. ولما تمت علينا النعمة أخبر عباده بأن عليهم عبادته وطاعته، وهو أنه ما خلقهم هملا، ولا تركهم سدى. لم يتركنا هملا؛ بل أرسل إلينا رسولا ليبين لنا. الرسل وظيفتهم أنهم يبينون للناس ما أمروا به، وما كلفوا به. يبينون للناس أنهم مأمورون بعبادة الله تعالى، ومأمورون بتذكر نعمته. فهكذا جاءت الأدلة؛ مثل قوله تعالى: { أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى } يعني: مهملا، وقوله تعالى: { أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا } ؛ يعني: مهملين، وقوله تعالى: { وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ } .